



هو أبو غزوan محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محبي الدين الرفاعي، من أسرة الرفاعي التي يصل نسبها إلى آل بيت رسول الله.

وهو مفسر فقيه داعية.

ولد بحلب (في سوريا) عام 1332 هـ

يرتفع نسب أسرة الرفاعي إلى العترة النبوية وفي ذلك يقول:

وليسن نسبة العليا مُشرفةً ... إن لم يزنها الفتن بالدين والأدب
«سلمان» مثواه جناتٌ مخلدةٌ ... والنار قد جعلت مثوى «أبي لهب»
والدين والنسب الأسمى إذا اجتمعوا ... فاز الفتى بكريم الدين والنسب

تتلمذ على كبار علمائها وعلماء الشام، أمثال: الشيخ راغب الطباطبائي، والشيخ مصطفى الزرقاوي، والشيخ محمد بهجة البيطار، والشيخ ناصر الدين الألباني.

يقول علي الطنطاوي - رحمه الله - قال: «وكان اتصالي بالشيخ بهجة - وهو شيخ الرفاعي - قد سبب لي أزمة مع مشايخي، لأن أكثر مشايخ الشام ممن يميلون إلى الصوفية، وينفرون من الوهابية وهم لا يعرفونها ولا يدركون أنه ليس في الدنيا مذهب اسمه الوهابية، وكان عندنا جماعة من المشايخ يوصفون بأنهم من الوهابيين على رأسهم بهجة البيطار»

عمل مراقباً ومدرساً في الكلية الإسلامية بحلب، ولما كانت سوريا قد صارت تحت الاحتلال الفرنسي بعد الحرب العالمية الأولى، كان لمحمد نسيب الرفاعي دور كبير في مجاهدة الاحتلال الفرنسي، وكان يلهب جمهور المتظاهرين بشعره، فقبض

عليه وسجن في قلعة راشيل في البقاع الغربي من لبنان، وفي معتقل المية والمية في جنوب صيدا، وفي هذا المعتقل تعرف على الشيخ مصطفى السباعي، وعلى الأديب عمر أبي النصر.

عندما أفرج عنه عاد إلى عمله، وأسس (جمعية الدعوة السلفية للصراط المستقيم في حلب)، ثم ترك سوريا إلى لبنان عام 1972 م، وقام بالدعوة إلى الله ونشر الكتب، مع الشيخ زهير الشاويش، والأستاذ سعيد المعيار.

كانت له صلة بأنصار السنة المحمدية في مصر زمن رئاسة الشيخ عبد الرحمن الوكيل كما كان معاصرًا للشيخ عبد الرزاق عفيفي ومن أئمة الدعوة في السعودية الشيخ ابن باز، والشيخ ابن حميد، والشيخ عبد الله الخياط، وكثير من سلفي الدعوة في البلاد الإسلامية

ثم أقام في الأردن عام 1976 إلى أن توفي، وضعف بصره في أواخر عمره.

كان عَفَ اللسان، رحْبَ الصَّدَرِ، بعيًداً عن الخصومة، وكان فصيحَ العبارة، بديعِ الإلقاء بالشِّعرِ.

له من الآثار السلفية:

1- التفسير الواضح على نهج السلف الصالح، وهو مخطوط كما أشار إلى ذلك صاحبا إتمام الأعلام.

2- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، وقد نفع الله به كثيراً، إلا أنه يحتاج إلى زيادة تنقية لأحاديثه.

3- التوصل إلى حقيقة التوسل. وفيه قال رحمة الله تعليقاً على قوله تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيْرِ فَمَنْ يَكْفُرُ بِالظَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُتْقَىٰ لَا افْسَادَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِ}[البقرة: 256]: قلت: أي إن عليكم أن تعرضوا الإسلام في عقيدته السمحنة الهادية المهدية على الناس. وعلى الناس أن يتذمروها ويطلعوا على أدلةها وحجتها وبراهينها التي هي في مستوى مفاهيمهم ولا شك. لأن الله تعالى جعل الإسلام من السهلة والسمحة لدرجة: أن الناس في مقدورهم بما وهبهم الله من عقل وفهم أن يتذمروه على اختلاف درجاتهم في ذلك... اللهم إلا أن يكون مجنوناً أو ما يشبه فلا يكون مكلفاً. وما سوى ذلك من الإنس والجن فمكلفون أن يفهموا ويتذمروا كما أراد الله وأمر، فإن اخنوه ديناً يسره الله لهم وأعانهم على ذلك. ومن ركب رأسه، وتعصب لباطله رغم فهم الأدلة، وأعرض عن الإسلام فإن الله تعالى جزاء طغيانه: يعمي قلبه، ويختم على سمعه وبصره جزاءً وفاماً وذلك قوله تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ * وَصَدَقَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ}[الليل: 5-10].اهـ

- وقال عقب قول ابن كثير: [أي تفهمون الناس معانيه وتعلمونهم أحكامه وأوامره ونواهيه، لأن تحفظوا ألفاظه فحسب...] قال: قلت: لقد صار حفظ ألفاظ القرآن فقط في زماننا، صنعة عند الذين اخذوا قراءة القرآن في الحفلات والمآتم، يتعجلون أجره ولا يتأجلونه! وهو لا يتجاوز حناجرهم، وسموا ظلماً بالقراء!!! وما القراء في مفهوم الشرع، إلا العلماء والفقهاء، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وإنما إليه راجعون.

موقفه من المشركيين:

- قال رحمة الله: هؤلاء الملاحدة هم أهل وحدة الوجود التي هي نهاية حائق علم التصوف، وآخر درجات الحقيقة عندهم وهي مرتبة الوصول، بأن يعتقد الوسائل إليها أنه بلغ الحقيقة!!! وهي الاعتقاد بأن الخالق عين المخلوق مهما تعددت الأشكال والذوات. فالكل واحد وهو الله!!! فإذا أصبح العبد رباً فمن يعبد...؟ أيعبد نفسه...؟ وهنا تسقط التكاليف - نعود بالله من الكفر والخذلان، وسوء المنقلب، ومن همز الشيطان ونفثه -، فإن من يشرفه الله بالإسلام ويدعوه حلاوته، ثم يختار

ماراة هذا المنقلب الشركي المخيف، فهو أهل لأحط دركات جهنم، وأعظم عذاب أهل السعير.

- وقال رحمة الله: قلت: إن فكرة العودة إلى الدنيا مرة ثانية مع أنها عقيدة الكافرين الأول... ما يزال بين المسلمين من يقول بهذه العودة إلى الدنيا، و يجعلون هذا لأولئك عندهم ينادونهم ويستغيثون بهم لتفريح الكرب!! فيعتقدون أنهم يحضرون حالاً لنجدتهم في هيات مختلفة، ويدعون أنهم يرونهم ويكلونهم، فتأمل يا أخي المسلم كم هو أثر إبليس اللعين في نفوسهم إلى درجة جعلهم يعتقدون بعقيدة الكفار السابقين وهم يظنون أنهم ما يزالون من أمّة محمد صلى الله عليه وسلم، ويقولون: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، يقولونها ترداداً من غير فهم، بدليل أنهم ينقضونها وهم لا يشعرون، وذلك بدعائهم واستغاثتهم بغير الله في أمور لا يكشفها عنهم إلا الله تعالى، وإن ما يرونه من الخيالات ما هي إلا الشيطان تمثل لهم بمن ينادون ليزيدهم طغياناً وتثبتياً في الشرك؛ نعود بالله من الخذلان وسوء المنقلب.

- قوله رد على قصيدة البردة سماه: نقد قصيدة البردة لما في بعض أبياتها من البدعة والكفر والردة.

موقفه من الصوفية:

كان رحمة الله رفاعي الطريقة كما تقدم معنا، لكنه لما علم الحق وتشبع به، ترك التصوف وراءه ظهرياً، وهجره إلى غير رجعة.

قال رحمة الله: فما يقول أهل الطرق الذين يضربون أنفسهم بالحديد (الشيش) ويزعمون أنهم يتحسون السم ادعاءً منهم أن هذه من (الكرامات!!) زعموا.. ألا فليتوبوا إلى الله، وإنما في الخاتمة السيئة تنتظرون، ونار جهنم ترقبهم.

موقفه من الجهمية:

له كتاب 'الباقيات الصالحات في شرح الأسماء والصفات'.

- قال رحمة الله: قلت: فما بال الذين يقولون -والعياذ بالله- (إن الله في كل مكان) ولا يخفى ما في هذا الكلام من معاني الحلول والاتحاد والوحدة، تعالى الله عن ذلك، وهناك من يقول: (إن الله ليس فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف، وليس هو في داخل الكون ولا في خارجه) وهذا كما لا يخفى، وصف للمعدوم والعياذ بالله، والقولان من دسائس اليهود لعنهم الله.

- وقال عند قوله تعالى: {أَلَمْ يَرَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ أَنَّ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ} [الملك: 16]: قلت: وهذه الآية من جملة الآيات الدالات على أن ذات الله في السماء؛ ولا يلزم من قوله: {من في السماء} أن يكون الله داخل السماء، تعالى عن ذلك علواً كبيراً. فالله أكبر من السموات ومن كل شيء. وليس معنى الآية أن السماء تحتويه سبحانه وتعالى لأن (في) ليست الظرفية، إنما هي تفيد العلو. أي بمعنى (على)، ومثل هذا وارد في القرآن كقوله تعالى على لسان فرعون: {وَلَا صَلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} [طه: 71] أي في أعلى جذوع النخل لا في داخلها.

وعقيدة علو ذات الله، هي عقيدة السلف الصالح بخلاف عقيدة الخلف التي تقول أن الله في كل مكان خسيساً كان أم نفيساً، أو أن الله ليس فوقاً ولا تحتاً، ولا يميناً ولا شمالاً ولا أماماً ولا خلفاً ولا هو داخل العالم ولا خارجه. وهذه صفات المعدوم والعياذ بالله تعالى من الكفر والضلالة. فما أهدى عقيدة السلف الصالح! كيف لا والسلف الصالح هم محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام والقرون الخيرة التي شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية. فنحن نؤمن يقيناً أن ذات الله في السماء أي فوق السماء، وفوق العرش وفوق الكرسي، بلا تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تأويل ولا تعطيل ولا تجسيم.

إنها فوقيه حقيقة تليق بجلاله وعظمته. وهو مع خلقه جمياً في صفاتِه العلی أینما كانوا، ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير. اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.

توفي عام 1413 هـ

من مؤلفاته:

- 1- التفسير الواضح.
- 2- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير.
- 3- نقد قصيدة البردة.
- 4- التوصل إلى حقيقة التوسل.
- 5- الباقيات الصالحات في شرح الأسماء والصفات، ولم يكمله.
- 6- التفسير الواضح على نهج السلف الصالح.
- 7- المختارات الوطنية - شعر
- 8- ديوان الرفاعي.

صور لبعض من كتبه - رحمه الله -



المصادر:

- 1- هيئة الشام الإسلامية
- 2- موقع المكتبة الشاملة
- 3- ملتقي أهل الحديث
- 4- موقع دعوة الأنبياء
- 5- هامش تيسير العلي القدير (4/402) (1/422) (1/379) (3/568) (2/570) (1/286) (1/220)

المصادر: